جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الشريعة الإسلامية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

بعنوان:

" الأحاديث والآثار الواردة في قصة آدم ــ عليه السلام ــ من خلال كتاب "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تخريج ودراسة "

إعداد:
الطالب/ محمد خلف عبد الله أحمد

إشراف:
الأستاذ الدكتور/ رفعت فوزي عبد المطلب

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨ م

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، فطر الكون وأبدعه وبدأ خلق الإنسان من طين، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين الذين هدى الله بهم عباده إلى الحق المبين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن استن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد حظي القرآن الكريم من المسلمين منذ نزوله على قلب النبي الأمين– صلى الله عليه وسلم– إلى يومنا هذا بعناية لم يحظ بها كتاب منزل ولا سفر مؤلف.

فمنذ نزول القرآن الكريم أقبل الصحابة الكرام يقتبسون من نور هدايته ويتدبرون معانيه ويتبعون أحكامه مستعينين في ذلك بفطرهم السليمة وسلائقهم الصحيحة، وبين أظهرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبين لهم ما أشكل من معانيه ويوضح ما خفي من دقائقه.

ولما توفي النبي – صلى الله عليه وسلم – وبدأ عهد الفتوحات الإسلامية، تفرق الصحابة الكرام في الأمصار وقام الراسخون في العلم منهم يبلغون الناس كتاب الله وما حفظته صدورهم من هدي رسوله، وينشرون فيهم ما فتح الله لهم من فقه في كتابه.

وقد تتلمذ على هؤلاء الصحابة الكرام جماعة من خيرة التابعين فحفظوا ما تلقوه عنهم من العلم، ومن جملة ما حفظوه عنهم أقوالهم في تفسير القرآن وبيان معانيه وأسباب نزوله.

وقام التابعون – في حياة بعض الصحابة وبعد انقراض عهدهم – يبلغون الناس العلم وينشرونه بينهم، وفي هذه الحقبة بدأت حاجة الناس إلى تفسير كتاب الله وبيان معانيه تزداد شيئاً فشيئاً لبعد العهد عن عصر التنزيل، وتطرق الفساد إلى السلائق، ودخول غير العرب في الإسلام؛ ولذلك فقد عني جماعة من علماء التابعين بتفسير القرآن وبيان معانيه، فكانوا يروون ما انتهى إليهم من أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – والصحابة الكرام في التفسير، وأضافوا إليها ما فتح الله لهم من فهم في كتابه.

وجاء من بعد التابعين أتباعهم، فساروا سيرتهم واقتفوا أثرهم في رواية العلم – لا سيما تفسير القرآن – ونشره بين الناس.

وقد أدلى أتباع التابعين بدلوهم في تفسير القرآن وبيان معانيه؛ فكان لهم فضل لا ينكر في إثراء هذا العلم واتساع نطاقه.

ومضت الحال على هذا النحو، كلما مضى جيل من العلماء، قام جيل يدلي بدلوه في تفسير كتاب

الله وبيان معانيه والكشف عن أسرار إعجازه والاقتباس من نور هدايته، والقرآن – كما لا يخفى – بحر لا تكدره الدلاء.

هذا، وقد اصطُلح على تفسير القرآن بما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – والصحابة الكرام والتابعين وأتباعهم من أقوال وآراء –بالتفسير بالمأثور.

وللتفسير بالمأثور أهمية كبيرة في ميدان تفسير القرآن، وإذا استثنينا ما ورد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أقوال في تفسير آيات من القرآن أو ما يمكن أن نسميه التفسير النبوي للقرآن، أمكن أن نقول: إن من أبرز ما يميز التفسير بالمأثور أنه تفسير قوم مشهود لهم بالعلم والفضل ودقة الفهم وجودة النظر في كتاب الله فضلاً عن أنهم أقرب إلى عهد التنزيل ممن جاء بعدهم.

وقد عني جماعة من الأئمة الحفاظ بجمع أقوال الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم في تفسير كتاب الله، ومن أوعب ما وصل إلينا من المصنفات في هذا الباب:

1 – تفسير محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة عشر وثلاثمائة.

2 – تفسير عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

وقد ألف الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة كتاباً حافلاً جمع فيه عدداً كبيراً من أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – وآثار الصحابة الكرام في تفسير القرآن، سماه: "ترجمان القرآن" لكنه لم يصل إلينا، ثم إنه ألف مختصراً لهذا الكتاب أورد فيه الأحاديث والآثار محذوفة الأسانيد، وزاد عليها عدداً كبيراً من آثار التابعين ومن جاء بعدهم في التفسير، وسماه: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، ومن نعم الله علينا أن وصل إلينا هذا الكتاب، وهو مطبوع متداول.

وقد صرف الأئمة المصنفون في التفسير بالمأثور جُلَّ عنايتهم إلى الجمع ومحاولة الاستيعاب دون تنقيح الروايات وتمييز صحيحها من سقيمها؛ فكثرت لذلك الخرافات والأباطيل التي لم يكد يسلم منها كتاب من كتب التفسير بالمأثور.

وقد أحببت أن أتشرف بخدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وذلك بدراسة الأحاديث والآثار الواردة في قصة آدم، عليه السلام، من خلال كتاب "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" راجياً من الله – تعالى – التوفيق والسداد والقبول؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه،،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

تبرز أهمية هذا الموضوع والأسباب الداعية إلى اختياره في الأمور الآتية:

1 – الرغبة في خدمة الإسلام الحنيف والاشتغال بعلومه لا سيما علوم السنة المشرفة.

2 – القيمة العلمية الكبيرة التي امتاز بها "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" لكونه من أجمع ما وصل إلينا من المؤلفات في بابه؛ ولهذا كان حقيقاً بأن يجد من الباحثين العناية اللائقة بقيمته حتى يتسنى الإفادة منه.

3 – احتواء هذا الكتاب الجليل على آلاف الأحاديث والآثار التي أوردها المؤلف لتفسير آيات القرآن، لكن المؤلف لم يلتزم الصحة في إيرادها؛ ولهذا وقع فيها جملة كبيرة من الأخبار الضعيفة والواهية والموضوعة التي يخالف كثير منها ما دلت عليه نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ويعارض بدهيات العقول، ويناقض الفِطَر السليمة، وقد اتخذ أعداء الإسلام هذه الأخبار تُكَأة للطعن في السنة النبوية والتشكيك في عدالة ناقليها؛ ومن ثم فقد كان من الأهمية بمكان أن تُبذل الجهود العلمية في دراسة هذه الأخبار لبيان ما صح منها مما لم يصح صيانة للقرآن الكريم والسنة المشرفة أن يُنسب إليهما الخرافات والأباطيل والمتناقضات.

4 – كثرة الأخبار الواهية – وبعضها من الموضوعات – ضمن ما أورده السيوطي من أخبار لتفسير الآيات التي ذُكر فيها قصة آدم، عليه السلام؛ ومن ثم فقد كانت الحاجة داعية إلى دراسة هذه الأخبار وبيان أوجه ضعفها وأسباب ردها.

الدراسات السابقة:

لم أجد – فيما أعلم – دراسة علمية تناولت الأحاديث والآثار الواردة في قصة آدم – عليه السلام – من خلال كتاب "الدر المنثور"، إلا أن مجموعة من الباحثين بجامعة الأزهر قد أعدوا عدداً من الرسائل العلمية لدراسة الدخيل في "الدر المنثور"،

وقد عُنيت هذه البحوث بدراسة الأحاديث الموضوعة والأخبار الواهية والإسرائيليات مما يندرج في سلك الدخيل، وقد تناولت تلك البحوث الدخيل في تفسير غالب سور القرآن من خلال الكتاب.

ومن تلك البحوث ما يلي:

1 – الدخيل والإسرائيليات في تفسير "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي(ت 911هـ) رسالة ماجستير، إعداد/ إلهام يوسف صحصاح، (1407هـ – 1986م)

2 – الدخيل في تفسير الإمام السيوطي المعروف ب "الدر المنثور" من أول قوله تعالى: "تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض" (الآية 253 من سورة البقرة) إلى آخر السورة

رسالة ماجستير، إعداد/ إيفين تاج العارفين، (2003م)

3 – الدخيل في تفسير الإمام السيوطي المسمى ب "الدر المنثور" من خلال سورة النساء

رسالة ماجستير، إعداد/ عبد الغفار ميمون، (2004م)

أما البحث الذي أَشرُف بالتقديم له في تلك السطور، فقد عُني بدراسة الأحاديث والآثار الواردة في قصة آدم – عليه السلام – من خلال "الدر المنثور" – سواء منها ما كان مقبولاً وما كان مردوداً – لبيان ما صح منها وما لم يصح.

منهج الدراسة:

وقد استعنت في هذه الدراسة بالمنهج الاستقرائي التحليلي النقدي: فقمت بجمع الأحاديث والآثار المتعلقة بقصة آدم – عليه السلام – من مظانها في "الدر المنثور" ثم قمت بتخريجها ودراسة أسانيدها والترجمة لرجال هذه الأسانيد، والموازنة بين أقوال الأئمة في الرجال جرحاً أو تعديلاً، ومن ثَم ترجيح الأقوال التي تدل القواعد العلمية على رجحانها.

ولعلي ألخص الطريقة التي سرت عليها في تطبيق هذه المناهج في الأمور الآتية:

* قمت بترتيب الأحاديث والآثار التي تضمنتها هذه الدراسة ترتيباً موضوعياً قدر المستطاع بحسب أهم أحداث القصة ومراحلها بادئاً في كل مبحث بالأحاديث ثم الآثار الموقوفة على الصحابة ثم الآثار المقطوعة عن التابعين ومن بعدهم.

* قمت بترقيم الأحاديث والآثار التي أوردها السيوطي ترقيماً تسلسلياً، لكني تركت بعض الأحاديث والآثار غفلاً من الترقيم، واعتبرتها بمثابة شواهد أو متابعات للحديث أو الأثر الأول ورمزت لها بالرمز (*).

* ثم أذكر نص السيوطي كاملاً مصدراً إياه بقولي: "قال السيوطي"، لكن في أحيان قليلة ربما أقتصر من النص على القدر الذي يتصل بموضوع الدراسة، وأرمز للقدر المحذوف بالرمز (...).

* ثم أشرع في تخريج الحديث أو الأثر تحت عنوان: "تخريج الحديث / الأثر".

* وأخرج الحديث أو الأثر من المصادر التي عزا إليها السيوطي في بداية النص ما دامت مطبوعة، وربما خرجت الحديث أو الأثر من مصادر لم يعز إليها السيوطي – دون استيعاب – لبيان بعض الفوائد، منها: الإشارة إلى أن الحديث أو الأثر قد ورد في مصادر أقدم تاريخاً وأعلى إسناداً من تلك التي عزا إليها السيوطي.

* وأبتدئ التخريج بإثبات رواية أقدم المصادر التي ورد فيها الحديث أو الأثر متناً وسنداً وإن لم يكن السيوطي قد عزا إليها، ثم أذكر من خرجه من طريق المصنف الأول ثم أرتب بقية المصادر بحسب وَفَيات أصحابها.

* لكن إذا كان الحديث مخرجاً في الصحيحين أو في صحيح البخاري، أكتفيت بإثبات أنسب روايات البخاري لسياق السيوطي وكذلك أثبت أنسب روايات مسلم لسياق السيوطي إذا كان الحديث مخرجاً في صحيح مسلم مهما يكن السيوطي قد عزا الحديث إلى مصادر أقدم

من الصحيحين، وتتميماً للفائدة أذكر في الحاشية تخريجاً مختصراً للحديث من أهم المصادر التي ورد فيها.

* وربما أحذف من النص عند التخريج ما لا تعلق له بما ذكره السيوطي في نصه، وأرمز للقدر المحذوف بالرمز (...).

* وفي توثيق الحديث أو الأثر أذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث أو الأثر، فإذا كان الحديث أو الأثر في الكتب الستة أو الموطأ أو مسند الدّارِمي أو صحيح ابن حِبّان أو المستدرك، ذكرت – مع ذلك – الكتاب والباب إنْ وجد.

* وإذا احتوى الحديث أو الأثر على بعض الألفاظ الغريبة، فقد قمت ببيانها في أول موضع ترد فيه مستعيناً بكتب الغريب والمعاجم ، وذلك تحت عنوان: "بيان غريب الحديث / الأثر".

* ثم أقوم بدراسة إسناد الحديث أو الأثر، فأترجم لرواة الإسناد من شيخ المصنف إلى منتهى الإسناد، وأستثني من ذلك الصحابة الكرام؛ فإنهم عدول جميعاً، لكني أترجم لمن ألحق بالصحابة ممن لهم رؤية وليس لهم سماع.

* وإذا كان الحديث مخرجاً في الصحيحين، لم أقم بدراسة إسناده استغناءً بوروده في أحدهما أو فيهما عن البحث في صحته.

* أما الأئمة المصنفون، فإني قد ترجمت لهم ترجمة موجزة عند ذكر مصادر السيوطي في "الدر المنثور" واستثنيت من المصنفين اثنين، بدا لي أن الأَولى أن أترجم لكل واحد منهما ترجمة موسعة عند دراسة أول إسناد يرد فيه ذكره.

* وفي ترجمة الراوي أذكر اسمه وكنيته ونسبه ولقبه وموطنه وتاريخ مولده وأقوال مشاهير الأئمة فيه جرحاً أو توثيقاً إن كان الأئمة قد نصوا على شيء من ذلك.

وأحاول الجمع بين أقوالهم إذا اختلفوا – قدر المستطاع – ثم أذكر خلاصة الحكم على الراوي، وأختم الترجمة بذكر تاريخ الوفاة إن وقفت عليه، فإن لم أجد، ذكرت طبقته عند الذهبي (ت 748هـ) في كتابه "تاريخ الإسلام ووَفَيات المشاهير والأعلام".

* وإذا لم أذكر في الراوي خلافاً بين الأئمة، فمعناه أني لم أجد من الأئمة من يخالف قوله قول من ذكرتهم.

* وإذا لم أذكر في ترجمة الراوي إلا القول والقولين من أقوال الأئمة، فمعناه أني لم أجد لبقية الأئمة في الراوي كلاماً فأذكرَه.

* وإذا تكرر ورود الراوي في أسانيد أخرى، فإني أكتفي بذكر اسمه وخلاصة الحكم عليه ثم أحيل

القارئ إلى موضع وروده أول مرة.

* أما الرواة الذين يرد ذكرهم في الشواهد والمتابعات، فإني أترجم لهم في الحاشية ترجمة مختصرة معتمداً في ذلك على "تقريب التهذيب" لابن حجر (ت 852هـ) إذا كان الراوي من رجال الكتب الستة، وعلى "تاريخ الإسلام" إذا لم يكن الراوي من رجال الكتب الستة.

* فإذا فرغت من دراسة الإسناد، شرعت في الحكم عليه وفق قواعد علم الحديث في ضوء ما تبين لي من دراسة تراجم رجاله مستأنساً بكلام الأئمة في الحديث أو الأثر الذي أدرسه إن وجدت لبعضهم فيه كلاماً.

* إذا كان الحديث أو الأثر يعارض ظاهر القرآن أو الحديث الصحيح أو كان ثمة دليل أو قرينة تشير إلى أنه مما تلقاه السلف عن أهل الكتاب، بينت ذلك بالأدلة أو القرائن.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة.

القسم الأول بعنوان:

جلال الدين السيوطي وكتابه "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة جلال الدين السيوطي.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: معارفه ومؤلفاته.

المطلب السادس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موضوع "الدر المنثور".

المطلب الثاني: منهج السيوطي في "الدر المنثور".

المطلب الثالث: طبعات "الدر المنثور".

المبحث الثالث: مصادر السيوطي في "الدر المنثور" من خلال الأحاديث والآثار التي تناولتها الدراسة.

القسم الثاني بعنوان:

التخريج والدراسة للأحاديث والآثار الواردة في قصة آدم – عليه السلام – من خلال "الدر المنثور"، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الأحاديث والآثار الواردة في موقف الملائكة من خلق آدم واستخلافه في الأرض.

المبحث الثاني: الأحاديث والآثار الواردة في ماهية إبليس.

المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في خلق آدم وحواء، عليهما السلام.

المبحث الرابع: الأحاديث والآثار الواردة في مناقب آدم، عليه السلام.

المبحث الخامس: الأحاديث والآثار الواردة في إغواء إبليس لآدم وزوجه وإخراجهما من الجنة.

المبحث السادس: الأحاديث والآثار الواردة في خروج آدم وزوجه من الجنة وهبوطهما إلى الأرض.

المبحث السابع: الأحاديث والآثار الواردة في حياة آدم على الأرض.

المبحث الثامن: الأحاديث والآثار الواردة في وفاة آدم، عليه السلام.

الخاتمة:

وفيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات.

هذا، وما كان في هذا البحث من صواب، فبتوفيق من الله وحده؛ وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان، فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شكر وتقدير

أحمد الله رب العالمين الذي أسبغ عليَّ نعمه ظاهرة وباطنة، وأسأله سبحانه أن يتم عليَّ نعمته بأن يوفقني إلى دوام حمده.

ثم أتوجه بخالص الشكر ووافر التقدير إلى أستاذي الأستاذ الدكتور/ رفعت فوزي عبد المطلب الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وتكرم بتقويمها وتصويب أخطائها، فكان له – بعد الله تعالى – الفضل في أن تكون الرسالة على ما هي عليه الآن بما أسدى إليَّ من توجيهات وإرشادات.

وأتوجه بخالص الشكر ووافر التقدير كذلك إلى الأستاذين الجليلين، الأستاذة الدكتورة/ مريم إبراهيم هندي والأستاذ الدكتور/ السيد الصافي محمد على تفضلهما بقبول مناقشة الرسالة والحكم عليها، جزاهم الله عني خيراً.

وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه؛ إنه نعم المولى ونعم النصير.

القسم الأول

جلال الدين السيوطي وكتابه "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

المبحث الثالث: مصادر السيوطي في الجزء المدروس من "الدر المنثور".

المبحث الأول

ترجمة جلال الدين السيوطي.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: معارفه ومؤلفاته.

المطلب السادس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الأول:
اسمه ولقبه وكنيته ونسبه.

هو الشيخ الحافظ المتفنن الجمّاعة، جلال الدين أبو الفضل، عبد الرحمن بن الكمال، أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر، عثمان بن ناظر الدين، محمد بن سيف الدين، خَضر بن نجم الدين أبي الصلاح، أيوب بن ناصر الدين، محمد بن الشيخ هُمام الدين، الهُمام، الخُضَيري(١)، المصري، الأسيوطي(٢)، الشافعي(٣). وكان يلقب بابن الكُتُب؛ لأن أباه كان من أهل العلم(٤)، واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به، فجاءها المخاض، وهي بين الكتب، فوضعته، ثم سماه والده – بعد الأسبوع – عبد الرحمن، ولقبه جلال الدين(٥).

---

(١) بضم الخاء وفتح الضاد – هذه النسبة إلى (الخضيرية): محلة كانت بالجانب الشرقي من بغداد. معجم البلدان ٣٧٧/٢.

المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ. الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

(٢) وقد شاع بين العلماء قولهم في نسبته: (السيوطي)، وكلا اللفظين (أَسيوط بفتح الهمزة، وسَيوط بفتح السين) اسم مدينة معروفة بصعيد مصر. معجم البلدان ١٩٣/١، ٣٠١/٣.

(٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٣٣٥/١.

المؤلف: جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١هـ. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) – مصر. الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

(٤) قال السيوطي: والدي الإمام العلامة، كمال الدين أبو المناقب، أبو بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر، الخضيري، السيوطي، تولى القضاء ببلده قبل قدومه إلى القاهرة، وأتقن علوماً جمة، وأفتى ودرس وصنف، توفي سنة ٨٥٥. حسن المحاضرة ٤٤٢/١:٤٤١ الترجمة ١٩٨.

(٥) النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص ٥١.

المؤلف: محي الدين، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، المتوفى سنة ١٠٣٨هـ. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.